نحن والإمام علي (عليه السلام)

آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي

قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) :

«إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء بها من ولجها»(1).

إن التاريخ يعرض لنا نماذج من مختلف الأفراد هم يمثلون مدارس ومناهل معطاءة في الحق أو الباطل، إذ تكون حركاتهم وسكناتهم وكلماتهم ووجودهم تعليماً وتربية للإنسان في البعدين، فنماذج الشر تكون أسوة سيئة كقابيل وفرعون ومن أشبه، ونماذج الخير أسوة حسنة.. فهم يفيضون خيراً وفائدة في كل مجالات الحياة، ولكن أبرز المجالات التي يُمكن اعتبارها للاستفادة من أولئك العظماء هي:

1: الدين.

2: الدنيا.

3: العلم.

4: القيادة.

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى صفة الإيمان أيضاً بقوله: «فلقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وان القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات، فما نزداد على كل معصية وشدة إلا إيماناً»(2).

وعلى رأس هؤلاء النماذج الطيبة هم الأنبياء والأولياء خاصة رسول الإسلام وأهل بيته الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) كما قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)(3).

وقال الإمام علي (عليه السلام): « ألا وان لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه»(4).

1 - نهج البلاغة: الخطبة 187.

2 - نهج البلاغة: الخطبة 122.

3 - سورة الأحزاب: 21.

4 - نهج البلاغة: الكتاب 45.

الاسم الشريف والكنية المباركة (1)

أشهر أسمائه(عليه السلام): علي، وقد اختار الله له هذا الاسم، كما ورد: (علي اشتق من العلي)(2).

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كنّاه بـ:أبي تراب في قصة معروفة(3).

ومن أشهر كناه: أبو الحسن وأبو الحسين، وأبو السبطين و...

وهناك رواية تقول: بأن أمه سمّته(عليه السلام) عند ولادته (حيدرة)(4) ويؤيده قوله (عليه السلام) يوم خيبر: (أنا الذي سمتني أمي حيدرة)(5).

وقالوا في وجه تسميته بعلي (عليه السلام) : انه (عليه السلام) اعتلى كتفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكسر الأصنام(6)، فهو (علي) من العلو والرفعة والشرف، والظاهر لأنه (عليه السلام) كان علياً في جميع الكمالات والمجالات الدينية والدنيوية وغيرها سمّاه الباري عزوجل بهذا الاسم المبارك.

أما حيدرة فإنها اسمٌ من أسماء الأسد(7).. وكذلك كان أمير المؤمنين(عليه السلام) فهو أسد الله الغالب(8).

ومن أسمائه وألقابه أيضاً: (البطين) لأنه كان بطيناً من العلم.

وسُمّي (بالأنزع) لأنه أنزع من الشرك(9).

ويسمى أيضاً (بأسد الله وأسد رسوله).

وسمي بيعسوب الدين والمؤمنين(10)، وقائد الغر المحجلين(11) كذلك.

وقد سبق أن علياً مشتق من اسم الله الأعلى سبحانه، قال أبوطالب (عليه السلام):

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو وفخر العز أدومه(12)

وفي المناقب(13): انه لما ولد علي (عليه السلام) أخذ أبو طالب (عليه السلام) بيد فاطمة بنت أسد، وعلي (عليه السلام) على صدره وخرج إلى الأبطح ونادى:

يا ربّ يا ذا الغسق الدجـي والقمر المبتلـــج المضـــي

بيّن لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في إسم ذا الصبي

قال: ... وإذا بلوح أخضر كتب فيه:

خصصتما بالولـد الزكي والطاهر المنتجب الرضي

فإسمه من شامخ علـي علي اشتق من العـلـــيّ

قال: فعلقوا اللوح في الكعبة، وما زال هناك حتى أخذه هشام ابن عبد الملك.

فيا له من مولود طاهر.. من نسل طاهر.. في موضع طاهر! فأنى لغيره أن يحوز هذه الكرامة.

ولا عجب من تعدد الأسماء، في هذه الروايات، فإنه دليل على كمال المسمى.

مولد النور

ولد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكعبة المشرفة، وروي أن فاطمة بنت أسد (عليها السلام)

كانت تطوف بالبيت العتيق وهي حامل بعلي (عليه السلام) فضربها الطلق فلاذت ببعض جوانب البيت وتمسكت بأستار الكعبة وأنشأت تقول:

«رب إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسّرت علي ولادتي».

يقول الراوي: فرأينا البيت وقد انفتح(14) عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا (15).

وكانت ولادته (عليه السلام) في أسعد يوم من أشرف شهر في أشرف بقعة وأقدسها، وذلك في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب المرجب (شهر الله) داخل البيت الحرام، علماً أن أحداً لم يولد في البيت الحرام لا قبله ولا بعده، فقد تفرد (عليه السلام) بهذه المنقبة الباهرة.

ولذا فإن أبا طالب (عليه السلام) حينما سمع بخبر ولادة علي (عليه السلام) في الكعبة ذهب مسرعاً مهرولاً نحو البيت وهو ينادي: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله عزوجل وكان مسروراً به؛ لمعرفته بعظمته ومحبّته ونصرته لله ورسوله.

وتبعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذ علياً (عليه السلام) فكبر وأقام في أذنيه وضمّه إلى صدره(16).

هذا وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان ينتقل بين الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة، فلم يكن في آبائه وأمهاته كافر أو مشرك من آدم(عليه السلام) فمن دونه، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) فقال (صلى الله عليه وآله) : آه آه لقد سألتني عن خير مولد ولد بعدي على سنة المسيح (عليه السلام) ان الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد، ثم نقلنا من صلب آدم في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب فاستودعني خير رحم وهي آمنة، ثم أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد»(17).

ولقد كان ميلاده(عليه السلام) خيراً ورحمة للبشرية جمعاء، وقيل إن من بوادر هذه الرحمة أن أصبح الرسول (صلى الله عليه وآله) يسمع الهتاف من الأحجار والأشجار وكشف عن بصره أكثر من ذي قبل، فإذا به يشاهد أنواراً وأشخاصاً ربما ما كان يسمع أو يرى مثل ذلك قبل هذا الميلاد السعيد وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتيمن بتلك السنة وبولادة علي (عليه السلام) فيها ويسميها سنة الخير والبركة ..(18)

ولعل الحكمة هي أن ولد للدين ناصر وولي، وللرسول (صلى الله عليه وآله) أخ ووصي، وللمسلمين كهف وإمام يضيء لهم السبيل ويهديهم الصراط المستقيم.

من فضائله (عليه السلام)

وقد امتاز أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بصفات عديدة لا يسع المقام لبيانها ولو إجمالاً ..

ونكتفي هنا بما أشار إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله: «من أراد أن ينظر إلى آدم في خلقه، وإلى نوح في حكمته وإلى إبراهيم في حلمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب»(19).

الاعتقاد بولايته (ع)

لماذا نؤمن بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونعتقد بولايته؟

وما هي فوائد الإيمان بذلك؟

عن أم سلمة أنها قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»(20).

فأول فائدة في معرفة الإمام (عليه السلام) والاعتقاد به تعود للإنسان نفسه، فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) كلما تعرف عليه المجتمع البشري بشكل عام والمجتمع الإسلامي بشكل خاص كلما كان يعود بالنفع عليهم وإن لم يكتسب هو (عليه السلام) من ذلك أية منفعة لنفسه، كما أنه (عليه السلام) لا يضره شيء حتى لو أساءت كل الدنيا إليه وهجرته.

فمعاوية عندما أخذ يسب ويلعن علياً (عليه السلام) على المنابر وأمر بذلك جميع ولاته، لم يتضرر به الإمام(21) أي ضرر، حيث أنه (عليه السلام) مستغنٍ عن مدحنا له على المنابر أو في المحافل العامة وإنما تضرر معاوية وتضرر المسلمون وتضررت البشرية جمعاء وحتى الأجيال القادمة..

فالمسألة بالعكس تماماً ، فنحن الذين ننتفع بمدحه (عليه السلام) ونستفيد من فضائله ومناقبه(عليه السلام)، ونتضرر إذا ابتعدنا عن نهجه وتكبّرنا عن الاقتداء به.. ومن هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (ذكر علي عبادة)(22)، فإن العبادة توجب التقرب إلى الله وتكامل الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، وهكذا يكون ذكر علي (عليه السلام) فإنه يوجب السعادة الدنيوية والأخروية..

علماً بأن الذكر يشمل الذكر العملي أيضاً كما لا يخفى..

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ذلك بقوله: «وان ههنا لعلماً جماً ـ وأشار إلى صدره ـ ولكن طلابه يسير، وعن قليل تندمون لو فقدتموني»(23).

ويمكن تقريب الصورة إلى الذهن بمثالٍ: فلو أن الناس احترموا الطبيب الذي يعيش بينهم والتفوا حوله، سوف تقل مرضاهم ولصدّ ذلك ـ نوعاً ما ـ عن أمراضهم، وحافظوا على سلامتهم وصحتهم..

أما إذا تركوا الطبيب ولم يلتفوا حوله بل أهانوه و... فستزداد أمراضهم، وتسلب راحتهم وتصبح سلامتهم وحالتهم البدنية معرضة للآفات والأمراض، أما الطبيب نفسه فلا ينتفع بنفعهم ولايتضرّر بضررهم بشكل أساسي، بل هم المنتفعون إذا اهتموا بطبيبهم وأصغوا إلى نصائحه وتوجيهاته، وهم المتضررون إذا تخلوا عنه.

وأين الطبيب من أمير المؤمنين علي(عليه السلام) الذي لا يمكن الاستغناء عنه في جميع مرافق الحياة، وكل مراحل العمر، وما ذكرناه ـ آنفاً ـ ليس إلا مثالاً لتقريب الصورة لا أكثر.

ومع كل هذا، رأينا كيف ظلم بعض الناس أنفسهم وانفضوا من حول الإمام علي(عليه السلام)، ففروا من

نوره الشعشاع إلى ظلماتهم الدامسة.

لقد كان (عليه السلام) يناديهم بين الحين والآخر بقوله: «أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم، وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم... لله أنتم! أتتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل؟»(24).

في حين أن على الناس أن يختاروا الأفضل دائماً وقد عين رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأئمة من بعده حيث قال: « الخلفاء بعدي اثنا عشر»(25).

وقال: «أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم»(26)، ولكن الناس أخّروا علياً فأخروا حظهم بذلك.

ولذلك نرى المسلمين تخلفوا باتّباعهم أمثال معاوية..

وكذلك المسلمون اليوم إذا لم يرجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) سيكون مصيرهم السقوط والتخلف، لأن أمير المؤمنين (عليه السلام) نور إلهي يضيء الدرب لكل المجتمعات الانسانية إذا ما عملت بقوله وآمنت به واقتدت بسيرته، فهو الذي يعطي العلماء علماً، وللمجاهدين قوةً، وللصابرين صبراً، وللمتقين روحاً وتقوى، وللمضحّين إخلاصاً، وللسياسيين درساً، وللاقتصاديين منهجاً، وللحكام برنامجاً، وللشعب تقدماً، وحتى لغير المسلمين رحمة وعطفاً..

وهو الذي يعطي جميع ما يحتاجه الناس في الدنيا والآخرة وقد قال الشاعر(27):

من ذا بخاتمه تصدق راكعاً ... وأسرها في نفسه إسرارا

من كان بات على فراش محمد ... ومحمد أسرى يؤم الغارا

من كان في القرآن سمي مؤمناً(28) ... في تسع آيات تلين غزارا

في حين اننا نرى غيرنا يقتدون بأنبيائهم وأئمتهم ـ ولو بنسبة ـ رغم عقائدهم المنحرفة، فالمسيح(عليه السلام) نبي من أولي العزم، لكن المسيحيين عرفوه بشكل غير صحيح ودون مستواه الرفيع لا بواقعه الذي نعرفه نحن المسلمون، إنهم عرفوه باعتقادات منحرفة، ومع ذلك يعملون بتعاليمه التي أرادوها ويطبقونها ويسعون إلى التبشير بها، ويقولون: بأنه المنقذ لهم في الدنيا والآخرة..

قال القرآن الحكيم: (وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)(29).

فلو عملنا ـ نحن المسلمون ـ أصحاب الاعتقاد الصحيح والرسالة المحمدية مثل ما يعمل المسيحيون أو غيرهم سنصل بأسرع وقت إلى قمة الحضارة من جديد وتأسيس حكومة المليار ونصف مليار مسلم(30)، التي دعا إليها الإسلام وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) فقال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة)(31).

وقال سبحانه: (إنما المؤمنون أخوة)(32).

وقال عزوجل: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)(33).

وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «من قصر في العمل ابتلى بالهم»(34).

1 - المراد بالاسم هنا ما يعم اللقب حسب المصطلح العرفي.

2 - انظر المناقب: ج2 ص174 فصل في آثار حمله وكيفية ولادته (عليه السلام).

3 - علل الشرائع: ص156 ب125 باب العلة التي من أجلها كنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أبا تراب.

ومعاني الأخبار: ص120 باب معنى أبي تراب.

والمناقب: ج3 ص106 فصل في تسميته بعلي والمرتضى وحيدرة وأبي تراب.

4 - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج1 ص12 القول في نسب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

والاحتجاج: ص206.

5 - المناقب: ج3 ص129 في غزوة خيبر حينما برز الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مرحب ارتجز وقال:

أنـا الـذي سمتني أمـي حيـــدرة ضـرغام آجام ليث قســـورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السنـــدرة

أضرب بالسيـف رقاب الكفـرة

وانظر كشف الغمة: ج1 ص214، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج1 ص12 القول في نسب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

6 - المناقب: ج2 ص138، وإرشاد القلوب: ص261.

7 - راجع لسان العرب: مادة (حدر).

8 - المناقب: ج3 ص259.

9 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ص49، وفيه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : (يا علي إن الله تعالى قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبي شيعتك فابشر فإنك الأنزع البطين منـزوع من الشرك بطينٌ من العلم).

10 - اليعسوب: أمير النحل وهو أحزمهم يقف على باب الكوارة كلما مرت به نحلة شمّ فاها، فإن وجد منها رائحة منكرة علم أنها رعت حشيشة خبيثة فيقطعها نصفين، وكذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو يقف على باب الجنة فيشم أفواه الناس فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النار. (تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص4).

11 - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج19 ص224.

12 - كشف الغمة: ج1 ص87.

13 - انظر المناقب: ج2 ص174، فصل في آثار حمله وكيفية ولادته. والفضائل: ص57 مولد الإمام علي (عليه السلام).

14 - وهذا الشق موجود آثاره إلى يومنا هذا، وهو من معجزاته التي ظهرت حين ولادته، ولكن الوهابيين أرادوا محو ذلك الأثر بحجة تعمير مبنى الكعبة.

15 - الأمالي للشيخ الصدوق: ص132 المجلس السابع والعشرون.

16 - المناقب: ج2 ص174.

17 - روضة الواعظين: ص77 مجلس في ذكر مولد أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

18 - راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج4 ص115 ب56، فصل في قول علي (عليه السلام): اني ولدت على الفطرة.

19 - أمالي المفيد: المجلس الثاني، ص14. وراجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج9 ص154.

20 - الأمالي للشيخ الصدوق: ص 441، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج8 ص119.

21 - كشف الغمة: ج1 ص109، والاحتجاج: ص293.

22 - العمدة: ص375.

23 - عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ص205.

24 - نهج البلاغة: الخطبة 182.

25 - الخصال: ص467.

26 - الأمالي للشيخ الصدوق: ص111.

27 - حسان بن ثابت.

28 - راجع تفسير القمي: ج1 ص255 في تفسير سورة الأنفال: الآية 2.

29 - سورة آل عمران: 78.

30 - بلغ عدد المسلمين المليارين حسب آخر الاحصاءات.

31 - سورة الأنبياء: 92، والمؤمنون: 52.

32 - سورة الحجرات: 10.

33 - سورة التوبة: 105.

34 - نهج البلاغة: كلمات القصار 127.

هكذا يحتفل بميلاد المسيح (ع)

قبل عدة أيام مرت علينا مناسبة ذكرى ميلاد المسيح (عليه السلام)، وفي هذه المناسبة ترى أنه كيف يهتم المسيحيون بذلك كباراً وصغاراً، نساءً ورجالاً، دولاً وشعوباً، رجال دين وغيرهم، وفي مختلف أنحاء العالم، ويقومون بأشياء عجيبة حقاً، ولو أردنا مقايستها ببعض أعمالنا وأنشطتنا التي نقيمها في مناسباتنا الدينية فقد لا تقبل المقايسة، فإن إحدى البلدان المسيحية(1)، صرفت بهذه المناسبة عشرة مليارات دولار، وهذا في دولة واحدة.

علما بأن هؤلاء المسيحيين ما عرفوا المسيح (عليه السلام) حق معرفته كما عرفه الإسلام، ولم يدركوا حقيقة المسيح (عليه السلام) في صورته الصحيحة، لكنهم يهتمون بذلك كثيراً، لأنهم عرفوا أن المسيح (عليه السلام) الذي بُعث لهم نبياً قبل حوالي ألفي سنة كان لهم منقذاً ومحرراً، ويعتقدون بأنه (عليه السلام) ينقذهم ويحررهم في الدنيا والآخرة.

هذا وعلينا أن نهتم بقادتنا وأئمتنا (عليهم السلام) وخاصة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأقل الواجب الاهتمام بمناسباتهم من المواليد والوفيات وما أشبه.

من بركاتهم (عليهم السلام)

إن العالم قبل بعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان غارقاً في الجهل والظلمات وكان مشرفاً على الهلاك والفساد المطلق.. فلما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنجى البشرية من ذلك، ومن بعده أمير المؤمنين (عليه السلام) استمر في نفس النهج القويم وبيّن للعالم بأجمعه طرق العدالة والتقدم..

فما نراه اليوم من بعض الرفاه والتقدم العلمي وما أشبه فهو من بركات رجال الله وأوليائه ووجودهم، ومن نعم وجود الرسول (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين علي(عليه السلام) ومن قبلهم ومن بعدهم من السيد المسيح والأئمة الطاهرين عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

هؤلاء هم الذين جاءوا للدنيا بالنهج المستقيم، وهم الذين علّموا الناس كيف يعملون وكيف يتخلّقون وكيف يعاشرون وكيف يتزوجون وكيف يتحلّون بالآداب وغير ذلك، لأنهم (عليهم الصلاة والسلام) كانوا مدارس ومصانع إنسانية ضخمة تصنع الإنسان القويم، كما تصنع المعامل الدواء واللباس والأواني وما شابه، قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بعثة الرسل وفضل أهل البيت (عليهم السلام) :

«بعث الله رسله بما خصّهم به من وحيه، وجعلهم حجّة له على خلقه: لئلا تجب الحجة لهم بترك الأعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق... أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى، ويستجلى العمى...»(2).

لذا يجب أكبر الاهتمام بهم (عليهم السلام) والاحتفال بذكراهم والاقتداء بسيرتهم؛ لأنهم قناديل الحياة ومشاعل الدروب ومصابيح الهدى وسفن النجاة والقادة إلى سعادة الدين والدنيا، فإن الرسل (عليهم

السلام) كانوا صادقين في أعمالهم وكلماتهم وملاحظين للواقع البشري وما يحتاجه، لأن الذي بعثهم هو الله تعالى العالم بكل شيء، ولأنه أرسلهم بعد الاختيار والتعليم، فلم يكن هناك تقصير أو مخالفة من الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ، ولكن الاختلاف والتقصير كان من المسلمين أنفسهم.

وأول الواجبات التي يجب علينا أن نرجع إليهم (عليهم السلام) ونعمل بما بيّنوه في هذا السبيل ونحيي معالمهم وذكراهم فإنه إحياء معالم الدين..

وفي إحياء ذكرى ولادة الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) إحياء للإسلام وللقيم السامية التي جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فعلينا أن نقوم بأعمال كثيرة منها الأعمال التالية:

دراسة نهج البلاغة

يلزم علينا أن نتناول كتاب (نهج البلاغة) بالدرس والتحليل مثلما نولي اهتمامنا بشرح كتاب (المكاسب) و(الكفاية) وأمثالهما من كتبنا العلمية المهمة، ونجعل دراسته ضمن المنهج اليومي للحوزة العلمية المباركة، بل كل مدارسنا الأكاديمية والجامعية أيضاً.

فلا يمكن القول: ـ ولا أتصور من يزعم ذلك ـ بأن نهج البلاغة أقل من كتاب المكاسب أو كتب الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة التي تدرس في الجامعات العلمية.

فكما يجلس خمسمائة من الطلبة كل يوم ينهلون من كتاب المكاسب مثلاً عند أحد الأساتذة الأفاضل، يجب أن يجلس عدد أكبر بكثير لدراسة نهج البلاغة عند أستاذ عالم أيضاً، فإن نهج البلاغة أكبر وأهم في المحتوى والتأثير من أي كتاب آخر سوى القرآن الحكيم، وقد وصفه السيد الرضي (قدس الله سره): بـ «الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي»(3).

ووصفه الشيخ محمد عبده في مقدمته لشرح نهج البلاغة بقوله: «... وأحياناً كنت أشهد أن عقلاً نورانياً لا يشبه خلقاً جسدانياً فصل عن الموكب الإلهي واتصل بالروح الإنساني، فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الأعلى، ونما به إلى مشهد الفوز الأجلى...»(4).

ويقول طه حسين: «إنني لم أسمع أعظم من هذا الكلام».

فكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يمثل قمة البلاغة وقمة التقدم في مختلف مجالات الحياة، وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد: «انظر إلى البلاغة كيف تنتظم فيها الكلمات... انه يتصرف بها فينظمها كالقلادة والعقد بياناً لبراعته وقوة تأثيره فيها...».

ومن كلام للشيخ الكليني (قدس الله سره) في الكافي:

«لو اجتمعت الجن والإنس على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به علي(عليه السلام) بأبي وأمي لما قدروا عليه»(5).

وهناك أقوال كثيرة وعديدة لعلماء كبار من مختلف المذاهب والقوميات، مسلمين وغير مسلمين، في بيان موقع نهج البلاغة من حياتنا.

ولكن من المؤسف جداً:أن الأمّة الإسلامية لم تستفد منه تمام الاستفادة، فاقتصرت معرفته على طبقة

معينة من المجتمع الاسلامي، في حين أن عامة الناس قد حرموا من هذا المنهل المبارك الذي هو أصل كل حركة فكرية وتقدمية ومصدر صاف لأفكار الإسلام وإشعاعاته..

فلذلك يجب أن يدرّس نهج البلاغة في حوزاتنا العلمية وكذلك المدارس الأكاديمية، وتنشر مفاهيمه من خلال المنابر الحسينية، وفي مختلف الكتب وعبر الإذاعات والصحف والأقمار الصناعية وما أشبه كي يكون نهج البلاغة نهج الفلاح ونهج النجاح والتقدم للأمة الإسلامية بل البشرية جمعاء كما هو الواقع في ذلك.

كتاب الحقائق الكونية والإنسانية

حينما كنا في الكويت(6) كان هناك شخص(7) على مستوى جيد من العلم وكان أستاذاً في جامعة كامبرج في إنجلترا، وقد تسنّم منصباً حكومياً جيداً في الدولة، وله عدة مؤلفات منها: (في بيت فاطمة عليها السلام).

وقد نقل لبعض أصدقائنا: أنه حينما كنا ندرس بجامعة كامبرج دار هناك حديث أستاذنا حول نهج البلاغة، فقال الأستاذ: «كتاب نهج البلاغة هو كتاب لو أن الدنيا عملت به لساد السلام فيها»..

يعني أن هذه الحروب التي نشهدها اليوم ستزول من الدنيا، ويعم الرفاه وتتحقق السعادة بما لها من معنى..

ثم أخذ يمدح ذلك الأستاذ نهج البلاغة كثيراً..

يقول الدكتور: فقلت لأستاذنا يا أستاذ، إذا كان الأمر هكذا فاللازم دعوة المسلمين للعمل بنهج البلاغة قبل غيرهم.

فقال بامتعاض: اتركهم!!

قلت له: لماذا؟

قال: إنهم لو عملوا بنهج البلاغة فستنتهي سيادتنا، فنحن أسياد العالم ما لم يعمل المسلمون بنهج البلاغة، ولو عمل المسلمون يوماً بنهج البلاغة سيكون ذلك اليوم هو النهاية المحتومة لسيادتنا على العالم.

هذا هو الواقع لأن نهج البلاغة ليس كتاباً عادياً قام بتدوينه شخص عادي، فهو كتاب حقائق كونية تبدأ من معرفة الباري عزوجل وتنتهي بالجنة وما بينهما تشع مشاعل الحياة الحرة الكريمة.

فنهج البلاغة يحث الناس على العدالة والمساواة والصبر والحكمة والتقدم وعدم الخضوع تحت الظلم و...

ويصلح أن يكون كتاباً للحياة.

ونهج البلاغة يقول: لا يسبقكم إلى صناعة الطائرة والصعود إلى القمر غيركم. حيث أشار إلى ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض..»(8).

والمراد بطرق السماء أعم من التي تنزل منها الملائكة، وتصعد فيها أعمال العبد، فتشمل ما يمكن للإنسان أن يصعد منها إلى السماء، أو يسير فيها من مكان إلى مكان، كما اكتشف أخيراً أن هناك في طبقات الجو تيارات هوائية وفراغات ممتدة إذا سارت الطائرة في بعضها أصابها العطب..

إن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يعلم بطرق السماء جيداً فكيف بالأرض؟

فإن العالم بطرق السماء لابد وأن يعلم بكل شيء في الأرض، وذلك لأن الذي أطلعه على غيوب السماوات وأسرارها أطلعه أيضاً على حقائق الأرض وأسرارها (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً)(9).

فالله تعالى هو عالم بكل الغيوب وعلّمها إلى رسله وعلى رأسهم النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وهو الذي علّمها لأمير المؤمنين (عليه السلام) وأمير المؤمنين علمها للأئمة من بعده..

فعلي (عليه السلام) بيّن الكثير من العلوم للناس بخطبه وأحاديثه ومواعظه التي جمعت في كتابه نهج البلاغة.

فنهج البلاغة لم يدع شيئاً في الأرض ولا في السماء إلا وقد بيّنه لنا ولو بنسبة أو أخرى.

التبليغ ونشر التعاليم الإسلامية

الواجب الثاني في إحياء ذكرى أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الاهتمام بالتبليغ ونشر التعاليم الإسلامية.. فإننا حينما كنا يوماً مرتبطين بالإسلام عملاً لا انتساباً فقط، قمنا بفتح الدنيا فضمها الإسلام بين ذراعيه، وكان ذلك على ضوء المنطق لا السيف.. نعم كان السيف للدفاع فقط..

لأن الإسلام حينما جاء قام بعمل مهم وهو تحكيم المنطق في الأمور، وفرض العدل كقانون عملي يتحكم بين الناس، وما كان حكم السيف إلا للمجرمين. وبهذا العمل انتشر الإسلام في الحجاز وإلى أقصى نقطة في العالم.

أما المسلمون اليوم فلم يبرحوا أماكنهم، ولم يعملوا شيئاً لنشر الإسلام، وذلك لابتعادهم عن الله سبحانه وتعالى ورسوله والأئمة المعصومين (عليهم الصلاة والسلام)، وانشغالهم بقضايا جانبية وبخلافات مفتعلة بينهم.. هنا وهناك.

1 - وهي اسبانيا.

2 - نهج البلاغة: الخطبة 144.

3 - راجع مقدمة السيد شريف الرضي (قدس سره) لنهج البلاغة تحقيق الدكتور صبحي صالح .

4 - مقدمة نهج البلاغة لمحمد عبده.

5 - الكافي: ج1 ص136.

6 - الكويت دولة خليجية مساحتها (37818 كم)، وسكانها 3مليون نسمة بين مواطن ومقيم، وعاش الإمام الشيرازي (دام ظله) فيها بعدما هاجر من العراق وذلك من سنة (1971م حتى 1979م) =

(1391هـ - 1399هـ).

7 - وهو الدكتور عبد الصمد التركي.

8 - نهج البلاغة: الخطبة 189.

9 - سورة الجن: 26و 27.

الشيعة والآخرون

اليوم هناك فئات دينية ودنيوية كثيرة تتسابق على الساحة العالمية نذكر منها:

1 ـ المسيحيين.

2 ـ الوهابيين.

3 ـ الشيعة.

ولا بأس بالمقايسة الاجمالية بين ما نعمله وما يعمله الآخرون رغم انحراف آرائهم ومذاهبهم، لكي نعرف إلى أي حدٍّ سبقونا في هذا المجال.. ولنشعر بالمسؤولية أكثر فأكثر.

انتشار الوهابية

في السنة الماضية(1) دعا الوهابيون إلى مؤتمر عقد في إحدى الدول الغربية(2)، لمدة عشرة أيام، وكان الغرض منه هو معرفة الطرق الكفيلة بترويج مذهب الوهابية ونشره في العالم، وكان عدد الذين حضروا المؤتمر من كافة أقطار العالم مائة وخمسون ألف شخص.

وقد عقدوا مؤتمراً آخر في (اسلام آباد) في الباكستان، حضره مائتا ألف شخص.

انظر كيف يتحرك الوهابيون؟

ونحن ماذا فعلنا؟

فكم عقدنا من مؤتمرات للبحث عن الشيعة وسبل تقدمها، بل لحلّ مشاكلها؟

والوهابية الآن أخذت تلتهم الدنيا بمبادئ خرافية فاسدة تصطدم بالعقل والمنطق والدين، ولكن؛ لأنهم يعملون ـ وإن كان على باطلهم ـ يتقدمون، لأن الله تعالى وضع في الكون قوانين للتقدم والتأخر فمن سلك قوانين التقدم تقدم ومن تخلى عنها تأخّر، وأولها العمل والهمة والإصرار على تحقيق الهدف وما أشبه.

نعم الموازين الإلهية في الآخرة لا ترجح فيها إلا كفة الصالحين والمؤمنين (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة)(3). فان الله سبحانه في عالم الدنيا يمد المؤمن والكافر معاً، اختباراً وامتحاناً لهما ولغيرهما، قال عزوجل :(كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء)(4).

والله تعالى قادر على أن يجعل يد شمر اللعين حينما تجرأ على قتل الإمام الحسين (عليه السلام) كالخشبة اليابسة لكيلا يستطيع قطع رأس الحسين (عليه السلام) ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لحكم ومصالح أولها الاختبار.

والقاعدة أن الله سبحانه يمتحن ويبتلي الإنسان ويضع أمامه أسباب عمل الخير وأسباب عمل الشر ولو لم يخلقه قادر على الشر، لأصبح الإنسان مجبراً وبطل فيه امتحان الدنيا والحساب في الآخرة.

فيجب العمل بأحكام الإسلام بجد وهمة لنتقدم على الآخرين الذين يتمتعون بنفس المواهب الإلهية ولكنهم بعملهم يتقدمون علينا، هذا وقد وعدنا الله بالنصر حيث قال:(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)(5).

انتشار المسيحية

لقد قرأت قبل سنتين في جريدة عربية (6)، خبراً مفاده أن البابا في الفاتيكان استطاع في مدة سنة واحدة، طبقاً للتقارير اليومية، أن يدخل ستين ألفاً من الناس في المسيحية.

تصوروا كم يمتلك هؤلاء من القدرة والقوة..

وفي الهند حيث يعيش (800) مليون كافر استطاعت المسيحية أن تجعل من بينهم عشرين مليوناً نصارى. ولقد شاهدت بنفسي حينما كنت في الكويت، أن تعداد الشيعة كان (330) ألف نسمة، أي ما يقارب ثلث المليون، وما كانوا يمتلكون أكثر من (15) مسجداً في كل البلد(7)، أما المسيحيون فكان عددهم في ذلك البلد حوالي مائة نفر فقط في حين أن كنائسهم كانت (21) كنيسة، كما كانت لهم عدة مدارس، وقد ذهب بعض الأصدقاء إلى إحداها، وهي مدرسة (فجر الصباح) في منطقة الفحاحيل وشاهدها عن قرب(8)، واطلع على محتواها وبرامجها.

كما كتبت الجريدة أن ما جمع هذه السنة من التبرعات لغرض العمل التبشيري يصل إلى (140) مليار دولار، وان البابا لديه من الكادر المخصص للتبشير أربعة ملايين مبشر، وقد وفرت لهم كل المستلزمات المطلوبة من وسائط النقل والتمويل والرواتب الكافية.

هذا ما يعمله الآخرون..

فما هو واجبنا وكيف ننشر الإسلام؟

كيف ننشر الإسلام؟

إذا أردنا أن ننشر الإسلام بالشكل المناسب يلزم وضع برنامج عالمي لغرض التبليغ ودعوة الناس إلى الإسلام؛ لأن العالم اليوم ـ وبشكل عام ـ صار يتقبل الحجة والدليل، والإسلام هو الحجة والدليل بكل معانيه المنطقية، إلا أن قسماً من الحكومات المسلمة تحول دون وصول الإسلام إلى الشعوب.

علماً بأن تقبّل الشعوب للإسلام كبير جداً فكما يلتف الناس هنا في بلادنا حول العلماء ويتأثرون بتوجيهاتهم وإرشاداتهم فكذلك الأمر في كندا وبلجيكا وافريقيا واليابان و...، وهناك كثير من أصدقائنا في أماكن عديدة من العالم كلهم يؤيدون هذا الكلام ويؤكدونه، والناس يلتفون حولهم، لأن المذهب والدين والمبادئ التي يدعون إليها منسجم تماماً مع الفطرة. وكلما اقترب الناس من الدين الإسلامي والمذهب الشيعي واطلعوا على آرائه ونظرياته يجدونه يتلاءم وينسجم مع فطرتهم(فطرة الله التي فطر الناس عليها)(9).

وجاء في بعض التفاسير: أن فطرة الله التي فطر الناس عليها هي الإيمان بشهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ولي الله»(10).

فلذلك تجد الإسلام والتشيع يلائم الفطرة لأنه دين الله الذي أراده للبشر.

وقد اعتاد البعض المهتمين بنشر الإسلام أن يرسل المبلغين إلى المدن القريبة فقط، في حين أن المسيحيين أخذوا يرسلون المبشرين حتى إلى المناطق البعيدة والنائية أيضاً. وكذلك الوهابيون فهم

ذهبوا إلى نقاط مختلفة من فرنسا وأخذوا يديرون مائة مسجد للمسلمين هناك.

1 - عام 1412هـ المصادف 1991م.

2 - وهي بلجيكا.

3 - سورة النساء: 124.

4 - سورة الإسراء: 20.

5 - سورة محمد: 7.

6 - جريدة القبس الكويتية.

7 - وقد عمل سماحة الإمام السيد الشيرازي (دام ظله) حينها جاداً حتى صار تعداد المساجد (24) مسجداً تقريباً كما تأسست الحسينيات هناك.

8 - مدرسة فجر الصباح مدرسة مسيحية في منطقة الفحاحيل في الكويت، وكان يدرس فيها ثلاثة آلاف طالب مسلم.

9 - سورة الروم: 30.

10 - تفسير القمي: ج2 ص254.

لماذا نهج البلاغة والتبليغ؟

وبعد الإشارة إلى هاتين النقطتين عن أسباب دراسة نهج البلاغة، والعمل من أجل وصول المبلغين المسلمين إلى جميع أنحاء العالم، وبعد بيان الهمة والنشاط التي يبديها المسيحيون والوهابيون في مجال التبليغ، رغم انحراف عقائدهم ومذاهبهم، أقول:

لا شك أن هذا العمل التبليغي فيه كثير من التعب والمشقة ولكن يلزم علينا أن نتحملها برحابة صدر، وهذا أمر طبيعي، فإنه حتى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لاقى أكثر التعب أثناء التبليغ الرسالة الإسلامية حتى قال (صلى الله عليه وآله) : «ما أوذي نبي مثل ما أوذيت»(1)، لأن كل هدفٍ سامٍ في الحياة بحاجة إلى طاقات وجهود وتحمل مشاق ومتاعب في سبيله، ولا تعتقدوا أن العمل التبليغي فقط هو العمل المتعب، بل ان الحياة بشكل عام متعبة حتى أن الحج فيه تعب، والذهاب إلى خراسان للزيارة فيه تعب ونصب لكن على الإنسان أن يتحمله.

والحقيقة أننا حينما نعتقد بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام)، فإن ذلك معناه أن بأيدينا شمساً تضيء لكل العالم وتزيح كل ظلام الوجود لكن علينا أن لا نحرم العالم من معرفة هذا النور.

عهد أمير المؤمنين (عليه السلام)

لقد كان في عهد الدولة القاجارية رئيس للوزراء يدعى (عين الدولة) وقد حكم خمسين سنة، وفي عيد من أعياد النيروز بينما كان جالساً والناس يأتون إليه ويقدمون له الهدايا الثمينة، جاءه أحد طلاب العلوم الإسلامية وقدم لعين الدولة نسخة من (عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر)، وكان العهد مخطوطاً بخط جميل جداً فرحب به عين الدولة وشكره كثيراً متظاهراً باعتزازه بهذه الهدية وقال له: إنك جئت بأفضل الهدايا، فإنّ الهدايا الأخرى هي هدايا مادية، لكن هديتك هذه هي هدية معنوية.

فقال الطالب لعين الدولة: لقد جئت لك بهذه الهدية لكي تتخذ منها اسلوباً للعمل في حكومتك.

فلما أراد الطالب أن ينصرف، قال له عين الدولة: اجلس، وأخّره حتى الظهر ليتناول معه طعام الغداء، ولما ذهب جميع من في المجلس قال عين الدولة لخادمه: أن يغلق الأبواب ولا يسمح لأحد بالدخول.

ولما ذهب خادمه نظر عين الدولة مغضباً للطالب وقال: ما هذه الهدية التي جئتني بها؟

فقال له الطالب: وماذا فيها؟ فإنك قد امتدحتها قبل قليل.

فقال عين الدولة مستهزءاً: إن علي بن أبي طالب في حياته لم يكن قادراً على فعل شيء مما فيها (يريد الانتقاص بالإمام(عليه السلام))، وأنت الآن بعد (1300سنة) جئتني بهذا (العهد) وتريد مني أن أعمل على ضوئه!!

فقال له الطالب: لقد كنت أتصور انك تليق بمنصب رئيس الوزراء حقاً، لكني الآن عرفت أن فهمك أقل من فهم السُّذَّج من الناس وأنك غير لائق لهذه الهدية العظيمة، ولكن لتعرف انه كيف حكم الإمام(عليه

السلام) وسيطر على العالم يكفيك موقفك هذا فإنك الآن رئيس الوزراء وبينك وبين الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ألف وثلاثمائة عام، إلا أنك تخاف من الإمام (عليه السلام) ومن محبيه فتمدحه في مجلسك أمام الملأ، ثم تأتي في هذه الغرفة بعيداً عن الناس وتغلق الباب لتورد على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا الإشكال السخيف، لقد ظننت أنك تدرك الأمور لكن اتضح لي غير ذلك، ومن أين لنا برجل كعلي بن أبي طالب (عليه السلام)؟، صار سيد الدنيا قبل أن يكون سيد الآخرة هذا، بالإضافة إلى أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جلب العزة لنفسه، وصار من أسياد الدنيا وسار على نهجه الملايين، وبقي اسمه خالداً تذكره بالعظمة المآذن والمنابر عبر العصور والأزمان، بل وجعل أعداءه وهؤلاء الذين لا ينتمون إليه بل ولا يؤمنون بدينه يمجدونه ويمدحونه بأعظم المدح.

كما أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) خلّف لذريته المكانة بين الناس، بحيث إنهم حينما يدخلون المجالس فإن الناس يرفعون أصواتهم بالصلاة على محمد وآل محمد ترحيباً بهم.

كما أنهم وحباً لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ، يعمرون قبور كل من ذريته(عليه السلام). ويقيمون لهم الأضرحة والمراقد الشامخة المنيرة، ويجعلونها مزاراً ومحلاً للعبادة.

فخجل عين الدولة كثيراً واعتذر له وأعطاه الهدية.

وهذه قم المقدسة فانها لم تكن بهذا الشكل الذي هي عليه الآن لولا وجود قبر السيدة المعصومة (عليها السلام) وهي من ذرية الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) وتم دفنها بعد وفاتها بالسم وهي بعمر (18 عام) وقد نقل المرجع الديني المرحوم السيد المرعشي (قدس سره) قائلاً:

إن قبر السيدة معصومة (عليها السلام) قد تهدم قبل خمسين عاماً، ولما أرادوا إعماره وحفروا قرب جسدها الشريف، رأيت جسدها لا يزال هو هو ولم يمسه شيء وإلى جانبه جسدان لاثنتين من النساء اللاتي كن يخدمن السيدة المعصومة وكأنهما نائمتان!.

فاستدل هذا الطالب بآثار من عظمة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ليعيد الحاكم إلى صوابه ويفهمه أن الإمام(عليه السلام) كيف بقي حياً إلى اليوم وسيبقى إلى يوم القيامة.

قوة المنطق

نعم حجتنا نحن المسلمون والشيعة قوية جداً وليس علينا إلا بيان ذلك للعالم فإنها توافق المنطق وتدعمها أدلة كثيرة نلمسها مادياً ومعنوياً في حياتنا اليومية...

لو خطب علي (عليه السلام)

ثم إنه لا يقاس بالإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) أحد، فإنك حينما تصعد المنبر وتريد أن تتحدث عن أرسطو وأفلاطون وسقراط وابن سينا وعن الرازي وغيرهم من العظماء، تجد أن هؤلاء لا شيء أمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد لا يرغب الكثير بالسماع عنهم ولكنك لو جئت بكلام عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) من نهج البلاغة تجد أن جميع الناس يستمعون إليك.

وهذه حادثة رواها أحد المتصرفين(2) في مدينة كربلاء، قال: عندما سافرت إلى دمشق دار حديث بيننا

هناك، فقال البعض: لماذا تقدّس الشيعة علي بن أبي طالب إلى هذا الحد دون غيره من الصحابة؟

فقلت لذلك السائل: إني لست من الشيعة، واني أعمل حاكماً في إحدى المدن ومن أصحاب الشهادات.. وجواب هذا السؤال واضح وبأبسط دليل علمي ومنطقي، ففي دمشق ـ الآن ـ لو فرضنا أن هناك مسجدين، أحدهما مسجد كبير كالمسجد الأموي، والثاني مسجد صغير جداً، وقالوا: إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغيره من الخلفاء، أو معاوية، أو هارون، أو المأمون عادوا أحياءاً، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الآن يقف خطيباً في ذلك المسجد الصغير، ومعاوية مثلاً، يتحدث من على منبر المسجد الأموي الكبير، فأين سنذهب أنا وأنتم؟ إلى هذا المسجد الذي فيه علي (عليه السلام) أم الى ذلك المسجد الآخر؟

فقالوا: إننا سنذهب حتماً لنستمع إلى علي بن أبي طالب.

فقلت لهم: فإن تقديس الشيعة نابع من أفضلية علي(عليه السلام) على غيره، فمع أنك لست بشيعي وربما تحمل في نفسك شيئاً عليهم،رجحت الحضور إلى علي (عليه السلام) وإن كان بعد مرور (1350) عام من شهادة الإمام (عليه السلام)، فكيف بالشيعة لا يقدسونه وهم يعرفونه تمام المعرفة ويرتبطون به ارتباطاً وثيقاً!!

وفي الحقيقة لم تكن كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة أمراً عادياً، ولم تكن بعيدة عن الواقع المعاصر، بل كانت منهجاً لكل المجتمعات. وواقع الحال يشير إلى ذلك، لأن الغرب عمل ببعضها وأبعدنا عنها فوصل إلى قمة تقدّمه الحضاري والتكنولوجي دوننا، فإن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) كالشمس بيننا يضيء للعالم أجمع، لكننا جئنا وحصرناه في مدينة واحدة واحتجبنا عنه وعن أنواره. فليس لنا بعد ذلك أن نتساءل بتعجب: لماذا صار العراق هكذا؟ أو أصبح أفغانستان كذا؟ ولماذا هدم مسجد بابري وقتل بسببه (23) ألف مسلم؟

فإن الجواب هو: أن هذه المآسي كلها من تركنا للإسلام ولمنهج أمير المؤمنين (عليه السلام) وبتخطيط من الاستعمار فإنهم عملوا على استغلال أشعة الشمس كلها ووجهوا لنا أشعة كاذبة، أعدت كل ذلك بدراسة ودراية وأبعدتنا عن الشمس الحقيقية وأشعتها المضيئة أي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .. والحقيقة أن الشمس ملك لكل العالم، ليست للعراق وحده ولا لأفغانستان أو إيران أو الباكستان، فعلينا أولاً أن نتمسك بهذا النور الطاهر ثم نبينه للعالم أجمع.

كتمان الحقيقة

أما كتمان الحقيقة فمن أشد المحرمات وهذه الخصوصية ذكرها الله تعالى حيث قال: (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم)(3).

حيث إنه بعد ما كذبت اليهود والنصارى الرسل أخبرنا الله تعالى بنقضهم الميثاق والعهود المأخوذة منهم. والآية تشمل أيضاً من لديهم علم بشيء من الكتب السماوية والعهد الذي أخذ عليهم بتبيان الحق، وهو نبوة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) ، والدين الإسلامي، حيث ألزمهم أن لا يخفوه، ولكنهم

ضيعوه وتركوه وراء ظهورهم فلم يعملوا به.

وان ما نراه اليوم هو استمرار لذلك النقض والتكذيب بكتمان حقيقة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فترى كثيراً منهم يعرفون الحقيقة في قلوبهم ولا يبينونها، فعلينا أن نبين هذه الحقائق وعلى رأسها حقيقة أمير المؤمنين (عليه السلام) للعالم بأسره حتى يستضيئوا بنوره.

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لذلك، إنه سميع الدعاء.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

1 - المناقب: ج3 ص247.

2 - وهو المتصرف (أحمد حامد الصراف).

3 - سورة آل عمران: 187.